

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عقبة العوائق :: عائق الشيطان (الخواطر)

• الحمد لله على ما تولى، وعلى ما أعطى، وعلى ما منح وعلى ما فتح، الحمد لله على ما أخذ وأعطى وعلى منعه وعطائه، وعلى أخذه وإبقائه، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، المبعوث رحمة للعالمين، اللهم فصل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وآله وأصحابه وأزواجه، وأسأل الله أن يجعلنا وإياكم من الذين يسارعون في الخيرات ويدعونه رغباً ورهباً وكانوا له خاشعين، وأسأله أن يرحم الشيخ محمد البوطي ومن معه، وأن يرفع درجاته في الجنة ويجعله في أعلى عليين مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء، بلغنا اللهم رجب وشعبان ورمضان وارزقنا حقيقة صيامه وقيامه وارزقنا مغنمة الأعمار واللحظات والأنفاس حتى نمرها بما تحب وما يحبه حبيبك..

• لازلنا وإياكم في هذا الكتاب نتعلم مداخل الشيطان ووساوسه وخواطره ومر علينا وتقدم علينا أو معنا من خلال خواطره، وكيف يستطيع الشيطان يدخل إلى الإنسان مما تنظره عيناه وتسمعه أذناه وتأكله بطنه و تعلمنا أن الشيطان له وسائل كثيرة وأهمها الشهوات وحب الدنيا..

• تقدم معنا كيف نذم الدنيا وكيف نتعامل معها، وكذلك تقدم معنا أنواع الخواطر اثنان من خواطر الخير واثنان من خواطر الشر، والليلة ندخل في تفاصيل هذه الخواطر حتى نستطيع تمييز ما بين الحق والباطل وما بين الخير والشر نسأل الله أن يلهمنا الصواب إنه ولي ذلك والقادر عليه..

• يقول الإمام الغزالي في كتاب منهاج العابدين: "والذي يكون من قِبَل هوى النفس يكون بالشر.....وفيها المقصود".

• الآن يتكلم الإمام الغزالي عن الفرق ما بين خاطر الخير والشر بالجملة وتقدم معنا أن هوى النفس لا يدعو إلا لشر وإلى معصية، الشيطان ليس مقصده أن يدعو إلى شر فقط، ممكن يدعوك إلى شر أو يشغلك بخير، فانتبه منه ومن مداخله، كما سيقول لنا الإمام الغزالي رحمه الله..

• يقول الإمام الغزالي: "أحدها الفرق بين خاطر الخير وخاطر الشر.....يقول به".

• الآن ذكر هذه التقسيمات بالمجمل وقسم خاطر الخير إلى ابتدائي وإلى الهامي، وخاطر الشر شيطاني أو هوائي <هوى النفس>، ابتدائي النفس قد جبلت على الخير (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا)

الروح أو القلب يكون فيه ابتداء الخير، وأما النفس الأمارة بالسوء فإنها لا تأمر إلا بسوء، الذي يهمننا من خلال ما سنقرؤه ما الذي سيحدده الإمام الغزالي في تبيين الحق من الباطل من خواطر الخير وخواطر الشر..

● يقول الإمام الغزالي: "فأما الفصل الأول: فقد قال علماؤنا رضي الله عنهم:.....فهو شر"،

● هذا ميزان مهم جداً، يقول لنا الإمام الغزالي أي خاطر يخطر عليك، ما يقرع بابك وهو الذي لم يخطر على بالك من قبل ولم تكن تفكر فيه من قبل، كيف تعرف أنه خير وكيف تعرف أنه شر، في المرحلة الابتدائية، إن كان يأمر بك بمعصية فهو خاطر شر، وإن كان يأمر بك بطاعة فهذا خاطر خير، فإن وافق جنسه أي له أصل في الشرع فهو خاطر خير، وإن كان بالضد برخصة أو شبهة فهو شر..

● إذا لم يأتك بشرّ واضح يأتيتك بطريقة فيها احتيال وفيها شيء من التحايل على أمر الخير أو على ما أمر الله به تبارك وتعالى..

● مثلاً يأتيتك خاطر يقول: "لا بأس أن تنظر إلى امرأة لعلها تحتاج إلى مساعدة" يمكن تحتاج إلى شيء أو تكلمها والمقصود أن تقع في المعصية، احذر من تلبيس إبليس في ما يخطر على بالك فترت حتى يظهر لك الأمر وضوحاً جلياً..

● من معاني الرخصة والشبهة، معنى الرخصة يقول لك هو ليس حرام، اعمل كذا كذا إذا رأى منك تردداً يقول لك ليس حراماً!، هو يريدك أن تحوم حول الحرام، فالذي يحوم حوله يوشك أن يقع فيه (ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه) سيقع فيه والعياذ بالله..

● الناس اليوم يعملون الأعمال وإذا سألتهم ليش تعملوه يقولون لك: ليش هو حرام؟ وأنتم تعملون المكروه والشبهة حتى إذا جاء الحرام وقعتم به، فالإنسان لا يقع في الحرام دفعة واحدة، ولا يقع في الكفر دفعة واحدة، بدايتها خواطر ثم شبهات ثم يحوم حولها إلى أن يقع في مصيدة الكفر والمعصية..

● أي معصية تبتعد عن الاقتراب منها، الشيطان والنفس وخاصة الشيطان إذا أراد أن يوقعك في المعصية فله خطوات في ذلك..

● مثال ذلك يأتيتك من طريق الشبهة ومن طريق الرخصة فيأمر بك بترك الأفضل إلى فعل الفاضل، بترك السنة إلى المكروه..

• مثلاً صلاة الفجر صليت في المسجد ويستحب للإنسان أن يصلي في المسجد ثم يجلس إلى الإشراف إلا إذا كان له عذر، فأنت صليت في المسجد ثم جاءك الشيطان قال: عندي لك رأي، يأتي من باب النصيحة، (وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ) يأتيك الشيطان فيقول لك عندي اقتراح، تذهب إلى البيت وتذكر الله، تعرف لماذا، حتى يطرد الشيطان من بيتك، ويتنور بيتك وتأتي الملائكة ويكون بيتك روضة من رياض الجنة، هذه فيها لف ودوران تلبس، قصده لشيء آخر، فأنت اقتنعت.. كلام مقنع! بيتي يتنور بالذكر، خرجت من المسجد، وذهبت إلى البيت وجلست تذكر وتقرأ القرآن، ملاحظة: أنت هنا قد مشيت معه في الحوار والعلاج هو أن تصدّه من أول وهلة ولا تلتفت إليه فقد دخل عليك من حيث لا تحتسب، أنت جالس في المجلس، فيقول لك: أحسن شيء أن تجلس في حجرة النوم أنت هذه غرفتك وحتى تكون في خلوة وتذكر الله سبحانه وتعالى ولا يراك أحد، وغرفتك تحتاج لأن تكون منورة بالذكر، فاستجبت له ودخلت إلى غرفة النوم، ثم يأتيك ويقول لك ما رأيك أن تجلس على السرير، وتريح حتى تكون مرتاحاً وأنت تذكر الله، فتجلس على السرير شوي شوي ثم تنام، هذا الذي يريده!! مشواره طويل، ممكن يضيع وقتاً معك، يريدك تنام، اترك المسجد وتعال نام ممكن لا يستجيب، أفنعه بما أخذه في الدروس، فهذه من باب الرخص وعادي، فاحذر منه.

• أو يقول لك حتى تكون من الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم!!!

• إذا اشتبه عليك خاطر الخير من خاطر الشر.. الشيء الأول: جاءك خاطر، انظر إذا خير فهو خير وإذا شر فهو شر، إذا جاءك خاطر واشتبه عليك ولم تستطع أن تميزه وحاولت أن تعرف، فانظر هل عمل به الصالحون؟ الصالحون ليس واحداً وإنما لا بد يكون جمع، لأن أحدهم قد يكون فعله لعذر أو لشيء به، لا تقل لي: الشيخ فلان فعل هذا، لا بد من مجموعة، واحد أو اثنين لا يكفي، فاعرضه على الاقتداء، اقتداء بالصالحين فهو خير، وإلا فامتنع عن هذا خاطر

• يقول الإمام الغزالي في كتاب منهاج العابدين: "فإن لم يستبن لك بهذا الميزان.....إلى خير"

• فإن لم تجده من الصالحين أو لم يبلغك عن جمع من الصالحين فاعرضه على نفسك، فإن وجدتها كما ذكرنا أنها تشجعك ولا تمنع وخاصة بطبيعتها فاعلم أنه شر لأن النفس تميل إلى الشر، وإن عرضتها وتقول لا ما في داعي بعدين، فإن فيه خير.

• ومثال ذلك، أحياناً يأتيك خاطر ظاهره خير، لكن في باطنه نوع من أنواع الدس، يأتيك خاطر يقول لك: ما رأيك أن تقرأ اليوم عشرة أجزاء، في مخيلتك هذا العمل فيه خير! قرآن، لكن عشرة

أجزاء فيها إن، اعرض هذا الأمر على نفسك، فإن شجعتك ففي ذلك دس، مستحيل على النفس أن تقرأ عشرة أجزاء في يوم واحد، المقصود أن النفس أو الشيطان يريدانك أن تقرأ هذه الخمسة أجزاء حتى تتعب من التلاوة فتحس بالضجر والملل والتعب فيكرهانك أن تفعل ذلك مرة أخرى..

• فانظر إلى نفسك فإن وجدتها مندفعة خالفها، خالف النفس، وأعد ترتيب أمرك..

• لا تقرأ عشرة أجزاء، اقرأ جزءاً، واستمر عليه، وأما إذا قرأت عشرة أجزاء في أسبوع ففي الأسبوع الذي بعده تتوقف، وهذا هو المقصود من الشيطان أو النفس.

• كذلك إذا اشتبه عليك خاطر ولم تعرف إن كان خيراً أو شراً ولم تعرف هل عمله أحد الصالحين، واختلط عليك نفسك وهواك وشيطانك، فكّر لو كان مكانك أحد علماء عصرك الذين يعيشون معك، تدعوك إليك نفسك، تصور هذا الشيخ من العلماء الأكابر وجاءه هذا خاطر هل سيستجيب؟

• وقس على ذلك الأمور، الذي يعينك على ذلك، هذا التمييز يحتاج إلى ما يسمى بالنور، نور الذكر ونور الفكر ونور الضوء، داوم على ذلك، دوام الذكر والفكر والوضوء.

• والمقصود ليس أن تمسك السبحة وتقول لا إله إلا الله، كل الأذكار والأوراد أدعية الدخول والخروج من المنزل تجعلك أن تكون دائماً مع الله وتعطيك نوراً في قلبك..

• يقول الإمام الغزالي "فبأحد هذه الموازين إذا نظرت وأمعنت النظر..... من جانب آخر".

• هذه أول نقطة للتمييز ما بين خاطر الشر، المقصود قد يكون اختباراً لك، ما بين خاطر النفس والشيطان، إن وجدته مصمماً يلح عليك اعمل كذا تحاول تغييره، النفس مثل النمر، مثل الكلب الجائع الذي في باله لا بد يحققه وقلنا أن النفس ليس شرطاً تأمرك بمعصية يمكن تأمرك بهوى، لأنك ولو لم تعصي الله باتباعك هوى نفسك إلا انحلت من رقة عبوديتك لربك فصرت عبداً لنفسك، تسمع كلامها

• فالأول علامة من علامات النفس، يقوى أحياناً ثم يضعف ثم يرجع فاعلم أنه من الشيطان

• يقول الإمام الغزالي: "وثانيهما إن وجدته عقيب ذنب أحدثته..... بكل حال".

• الإنسان إذا وقع في ذنب يأتيه خاطر، ينبغي للإنسان إذا وقع في الذنب الأولى أن يأتيه خاطر بالتوبة، فإذا به يأتيك بمعصية أخرى، يقول لك الإمام الغزالي قد يكون من الله أي عقوبة لك بسبب خاطر أنتك سابقاً ولم تطردها فعوقبت بجنسها، والأغلب أنه يكون من الشيطان بدل أن تقع في معصية فتتوب، يريد أن يوقعك في معصية حتى لا تستطيع أن تتوب منها..

• أحياناً يحدثك بالتوبة قبل فعل المعصية، ما رأيك أن تعمل هذه المعصية وبعدها تب إلى الله، فإذا حدثتك نفسك بالمعصية ستعصي ولن تتوب..

• يقول الإمام الغزالي: "وثالثها إن وجدته لا يضعف ولا يقل بذكر الله ولا يزول.....وسوس"

• من علامات خاطر الشيطان أو النفس، إذا ذهب بذكر الله فإنه من الشيطان، والمقصود من ذكر الله، أول ما يأتيك تقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فيذهب، المقصود أن تكون مواصلاً للذكر بحيث إذا مسك طائف من الشيطان (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا)..

• أما أصلاً هو غافل لا يذكر إلا قليلاً، فإذا قلت لا إله إلا الله لا يذهب، لست من الذاكرين أصلاً! لابد أن تكون متواصل الذكر، عندما أفرق بين خاطر النفس والشيطان كلاهما يدعوان العبد إلى الشر، الفرق يكمن في العلاج، فلا يصح أن تأخذ دواء للمعدة وتجعله للقلب، وإن كان كلاهما دواء، كلاهما يدعوان إلى المعصية أو إلى الشر، علاج النفس مخالفتها ومجاهدتها وهذا لا يتأتى إلا بالتسليك والأخذ عن الشيخ يهذب نفسك..

• أحدهم يقرأ "الحسد حرام" يقول لن أحسد، هو الأمر ليس بإرادتك، ممكن تكون مليئاً بالحسد وأنت لا تدري! هذا علم تشخيص..

• وأما الشيطان علاجه بالإعراض عنه والذكر لله، لا تعطي له بالاً استحق هذا الخاطر ولا تستمع إليه الله يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه، المقصود أنك لا تستمع للشيطان ولا لهوى النفس، لا تكن أسير نفسك ولا عبداً لشيطانك، أين يحضر الشيطان؟ الشيطان يحضر عند كشف العورات والعياذ بالله حتى ولو كان الشخص لوحده، ويحضر عند ضرب المزمار، ويحضر عند شهوة الغضب، ويحضر عند إثارة الشهوة، ويحضر عند النجاسات سواء في البدن أو الثوب أو المكان، كذلك يحضر عند الروائح النتنة، أي شيء قذر، وساخة، نتانة، عري، مزمار، اختلاط فاعلم أن الشيطان موجود.

• مثلاً شواطئ البحار فيها عري، الأماكن العامة التي فيها اختلاط بين الجنسين يكون موجوداً.  
• الخلوة إذا اختلا رجل بامرأة (إلا كان الشيطان ثالثهما) لا تقل قلبي طاهر! الشيطان موجود، فليحذر الإنسان من هذا الأمر ولا يكن في خلوة.

• كذلك يحضر عند إشعال النار، إذا كان هناك حريق يسبب للإنسان التكبير الله أكبر إذا اشتعلت نار، أثناء استخدام الطفاية كبر: الله أكبر الله أكبر، فإذا الذي يكبر يدري ما معنى أكبر تتصاغر النار حتى تنطفئ، لأن الشيطان كان يفتخر أنه خلق من نار فيتصاغر إذا كبر الله..

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ورضي الله عن الصحابة أجمعين، وجزى الله عنا سيدنا الامام الغزالي وسيدي الحبيب حسين خير الجزاء ونفعنا بعلومهما في الدارين